بسم الله الرحمن الرحيم

سيفيات المتنبي

دراسة نقدية للاستخدام اللغوي

سعاد عبد العزيز المانع

قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب

جامعة الرياض

الناشر : عمادة شؤون المكتبات ـ جامعة الرياض

ص ب : ٢٤٥٤ الرياض ـ المملكة العربية السعودية

أصل هذا الكتاب رسالة مقدمة من المؤلفة بعنوان :

سيفيات المتنبى : دراسة نقدية للاستخدام اللغوى

للحصول على درجة الماجستير من جامعة القاهرة • وقد منحت الدرجة فى ٢٠ مارس ١٩٧٨ م •

© ١٩٨٠ جامعة الرياض

جميع حقوق الطبع محفوظة • غير مسموح بطبع أي جزء من أجزاء هذا الكتاب ، أو خزنه فى أى نظام لخزن المعلومات واسترجاعها ، أو نقله على أية هيئة أو بأية وسيلة سواء إلكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية ، أو استنساخاً ، أو تسجيلاً ، أو غيرهـا إلا بإذن كتابى من صاحب حق الطبع •

الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ (١٩٨١)

طبعت بدار عكاظ للطباعة والنشر ـ جدة

المحتويات

الصفحة

مقدمة ١

الفصل الأول : « السلاح والحرب » ٩

السيف والألفاظ الدالة عليه ١١
الرمح والألفاظ الدالة عليه ٣١
ألفاظ السهام والدروع وما يتعلق بها ٤٥
ألفاظ الحرب والجيش والقتال ٤٩
الجداول الخاصة بالفصل الأول ٥٩

الفصل الثانى : « الطبيعة والحيوان » ٦٥

الأرض والألفاظ المتعلقة بها ٦٨
الماء والألفاظ المتعلقة به (البحر والسحاب والمطر والماء) ٧٧
ألفاظ الشمس والبدر والنجوم ٩٠
ألفاظ النبات ٩٦
الألفاظ الدالة على الخيل ٩٩
الألفاظ الدالة على الإبل ١١٣
الألفاظ الدالة على الأسد وما يتعلق بها ١١٨
الألفاظ الدالة على حيوانات أخرى ١٢٣
الجداول الخاصة بالفصل الثانى ١٢٩

الصفحة

الفصل الثالث : « الإنسان » ١٣٥

ألفاظ الناس والأمير والملك ١٣٧

الألفاظ المتعلقة بصفات الإنسان ١٤٨

الألفاظ المتعلقة بالعواطف ١٥٣

الألفاظ المتعلقة بذات الإنسان وجسمه ١٥٥

الجداول الخاصة بالفصل الثالث ١٧٨

الفصل الرابع : « الزمن والحياة والموت » ١٨٣

الألفاظ المتعلقة بالزمان ١٨٥

الألفاظ المتعلقة بالموت والحياة ٢٠٠

الجداول الخاصة بالفصل الرابع ٢٠٩

الفصل الخامس : « سمات الاستخدام اللغوى للألفاظ » ٢١٥

الترادف ٢١٧

اختلاف الصيغ ٢٢٢

استعمال المثنى ٢٢٩

استعمال التصغير ٢٣٥

استعمال النعت والحال ٢٣٨

الخاتمة ٢٥٣

المصادر والمراجع ٢٥٧

الملحق ٢٦٣

مقدمة المعجم ٢٦٥

مطالع قصائد المتنبى « السيفيات » ٢٦٧

معجم ألفاظ المتنبى فى قصائده « السيفيات » ٢٧١

المقدمة

تهتم الدراسات النقدية الحديثة اهتماما بالغا بالتحليل اللغوى للنصوص الأدبية ، إذ ترى أن النص الأدبى هو الأساس ، وليست تلك الحقائق المتصلة بحياة المؤلف ، أو عصره ، أو بيئته ، أو الظروف التى أوجدت هذا النص ، بل إن المعتقدات أو الأفكار التى يبشر بها الأديب من خلال النص أو يدعو إليها ، تعد عوامل خارجية على النص الذى هو محور الدراسة • والأثر الأدبي هو تعبير أو إجلاء للتجربة يتأثر بها « ولكن ملامح هذا الأثر هى (مبناه ونسيجه) أى طريقته في تنظيم المعنى في وحدة معقدة مرضية »[١] ومن هنا جاء اهتمام هذه الدراسات باللغة التى يتألف منها النص ، ومما هو معروف « أن الشعر يتألف من اللغة ، ولكنه ينتج تأثيرا لا تنتجه اللغة العادية ، وعلى هذا فإن الشعر يكون لغة ذات نظام أو ترتيب مختلف عن اللغة العادية »[٢] ولهذا فإن دراسة الشعر ينبغى أن تنبع أساسا من دراسة اللغة المكونة له فهي التى توضح مافي الشعر من ثراء ينبع من داخل النص ولا يفرض عليه من الخارج •

وهذا النوع من الدراسات لايتوخى إصدار أحكام نقدية بالجودة أو الرداءة ولكنه يتوخى التعرف على النص • ومن خلال القراءة المتأنية التى تسبر أغوار النص ، يمكن أن يظهر مافى النص من غنى واحتمالات متعددة تفرضها اللغة التى تؤلف هذا النص • يقول ديفيد ديتشس عن النقد التحليلى الحديث : « إنه يوجه القارىء إلى النص عند كل نقطة ، سواء أوافق القارىء الناقد على تفسيره أم لم يوافق فعليه أن يقرأ النص بعناية بالغة حتى يستطيع متابعة الناقد ، وهو لايستطيع أن يخالفه إلا إذا كون لنفسه رأيا دقيقا في منطقه قويا في تعليلاته »[٣] والدراسات النقدية الحديثة التى تعتمد على الجانب اللغوى ، تعرض إلى جوانب مختلفة من اللغة فهى قد تعرض إلى التركيب اللغوى ، أو إلى الاستعمال

---

(١) ديفيد ديتشس ، مناهج النقد الأدبى بين النظرية والتطبيق ، ترجمة محمد يوسف نجم /٤٨٦ •

(٢) Levin, *Linguistic Structures in Poetry* P. 11

(٣) ديفيد ديتشس ، مناهج النقد الأدبى بين النظرية والتطبيق ، ترجمة محمد يوسف نجم /٤٨٣ •

المجازى للغة ، أو إلى المفردات التى يستخدمها الشاعر • وهذه الدراسات تعتمد الإحصاء أساساً لها • سواء كانت تعنى بالتراكيب أو المفردات أو غيرها ولكن الإحصاء لايتم اعتباطا • يقول باحث فرنسى : « قبل أن نعد ونحصى يجب أن نعرف ماهو المعدود • ونظن أن المشكلة الحقيقية فى الأسلوب مشكلة نوعية وليست عددية » (٢) والسمات الخاصة بالشاعر يبرزها الإحصاء كما تبرزها المقارنة فلن نستطيع معرفة خصائص شاعر مالم نقارنه بآخرين معاصرين له أو سابقين عليه أو لاحقين •

وحين فكرت فى أن أدرس المتنبى من هذا الجانب اللغوى ، كان واضحا عندى تمام الوضوح ، ذلك الركام الهائل من الدراسات التى دارت حول المتنبى ، فى القديم والحديث • فلقد ظهرت منذ أوائل هذا القرن دراسات شتى عن المتنبى ، بعضها يتصل بحياته ، وبعضها يتصل بشعره ، وبعضها يتصل بثقافته ، وبعضها يتصل بالنقد الذى دار حوله ، أو يتصل بالظروف السياسية والاجتماعية فى عصره • ويضيق المجال هنا عن حصر هذه الدراسات ، ولكن هناك دراستين يعنينى الإشارة إليهما ، لاتصالهما بأسلوب المتنبى ، إحدهما دراسة شوقى ضيف فى كتابه « **الفن ومذاهبه فى الشعر العربى** » التى تعرضت إلى أسلوب المتنبى ، والتى عدَّ بها الدكتور ضيف المتنبى رائدا لما أطلق عليه مذهب التصنع فى الشعر العربى • والدراسة الثانية هى دراسة محمد عزت عبد الموجود فى رسالته للماجستير « **الظواهر اللغوية والنحوية فى شعر أبى الطيب المتنبى** » وقد عنيت هذه الدراسة برصد الظواهر اللغوية والنحوية فى شعر المتنبى وتعرضت إلى مناقشتها ، كما بدا فيها الاهتمام فى الأغلب بالظواهر الغريبة أو الشاذة التى أشار إليها القدماء ، دون أن تتجه إلى إحصاء هذه الظواهر أو تبيان مواضعها • من هنا فإن هاتين الدراستين تختلفان تماما عن النهج الذى تنتهجه هذه الدراسة • فهذه الدراسة اعتمدت إحصاء الألفاظ ذات الدلالة ودراستها فى مواضعها من السياق الذى جاءت فيه وملاحظة السمات المرتبطة بها •

وتتوقف هذه الدراسة عند الألفاظ التى يكثر تكرارها فى السيفيات ، ولم يكن من الممكن معرفة أكثر الألفاظ تكرارا مالم تُحْصَ جميع الألفاظ التى استعملها الشاعر فى السيفيات ، ومن هنا كان لابد من عمل معجم إحصائى يشمل الألفاظ التى احتوت عليها السيفيات • والألفاظ التى شملها الإحصاء هى الأسماء والأفعال والصفات باعتبار أن هذه المفردات تحمل دلالات خاصة على الأشياء ، بينما الألفاظ الأخرى مثل : أسماء الاستفهام ، وأسماء الشرط ، وحروف الجر ، وحروف العطف لاتحمل دلالات خاصة على الأشياء « وإنما يستعين بها العقل لإفادة بعض العلاقات المنطقية كفكرة الكم والزمان والمكان

---

(١) Jean Cohen, *Structure du Langage poetique*, P. 15.

وغير ذلك »[١] أو يستعين « بها للتعبير عن بعض المفاهيم العقلية كفكرة النفى أو انطباق الحكم الأول على الكلمة المعطوفة أو فكرة التخيير والاستنتاج »[٢] ومن هنا لم تدخل هذه المفردات فى الإحصاء فعملية الإحصاء المجرد لن تجدى معها شيئا مالم تشمل التراكيب المرتبطة بها • وهذه الدراسة تعتمد التوقف عند الألفاظ وملاحظة استعمالاتها عند الشاعر ، ولايعنى هذا أن التراكيب أهملت إهمالا تاما هنا • « فالكلمات كما توجد فى المعجم ، وكما توجد فى الطبيعة ، هى لاشىء إذا لم ننظر إلى علاقتها بالتركيب الذى عينه الشاعر كوحدة تامة مع المعنى الموجود فيه ، أو المنبعث عنه كله »[٣] ولكن كل ما هناك أن هذه الدراسة لم تقف عند التراكيب وقفة أساسية ، فهذا بحاجة إلى دراسة أخرى مستقلة ، حتى يمكنها أن تفيه حقه • ولعل دراسة تراكيب الشاعر هى أكثر مساسا بملاحظة سماته الأسلوبية من دراسة الألفاظ التى يستخدمها • ولكن دراسة الألفاظ تحمل نوعا من التمييز للشاعر • كما تحمل مقدارا من التحديد للعالم الذى تدور فيه أفكاره • ولايعنى هذا ـ مطلقا ـ أننا بصدد استكشاف شخصية المتنبى من خلال هذه الألفاظ • فهذا مالا يمكن استكشافه ، وهذا مـــالا يعنينا فى الشاعر • فكل ما يعنينا هنا هو مجال أفكاره البارزة فى الشعر الموجود بين أيدينا • إذ أن هذه الألفاظ وما تحويه من دلالات مختلفة هى ماتجعل للشاعر عالما خاصا يختلف قليلا أو كثيرا عن عوالم الشعراء الآخرين ، وهى ماقد يمدنا بشىء من الوضوح عن رؤية الشاعر للأشياء • على أن هذا الوضوح لايتأتى إلا من خلال ملاحظة استخدام الألفاظ لدى شعراء سابقين على عصر المتنبى أو تالين له أو معاصرين •

وإزاء دراسة شعر المتنبى واجهتنى مشكلة كثرة هذا الشعر ، فمن الصعوبة البالغة دراسة شعر المتنبى كله • ففى مرحلة الماجستير يكون الطالب عادة مبتدئا ، والوسائل الإحصـائية لاتتوفـر فى الجامعات العربية ، حتى يمكن من خلالها اختصار الزمن أو اختصـار الجهـد الإنسانـى المبـذول فى الإحصاء • وكان على إزاء هذا أن اختار جزءًا من شعر المتنبى • وبدا لى أن اختار السيفيات ، فهى تكون جزءا ضخما من شعر المتنبى يقارب الثلث ، كما أنها تمثل مرحلة متوسطة تاريخيا فى شعره ، وهى تضم قصائد حكمت لها بالجودة أجيال متعاقبة على مدى ألف عام • واختيار هذا الجزء من شعر المتنبى يمثل نموذجا صالحا لدراسة شعر المتنبى • وإن كان ـ بطبيعة الحال ـ لايغنى عن دراسة شعر المتنبى كله •

واعتمدت فى اختيار السيفيات على ترتيب « الواحدى » حيث يتوفر فيه ترتيب تاريخى للقصائد • وقد رقمت هذه القصائد من (١ : ٧٨) حسب ترتيبها فى هذا الديوان • وحذفت قصيدة « ذكر الصبا

---

(١) حنفى بن عيسى ، **محاضرات فى علم النفس اللغوى** /١٨٦ •

(٢) المرجع السابق ، نفس الصفحة •

(٣) Winifred Nowottny, *the Language Poets Use*. P. 160.

ومرابع الآرام » لأن تاريخها يعود إلى فترة تسبق اتصال المتنبى بسيف الدولة ، وأسلوبه فيها يشبه أساليب قصائد المتنبى الأولى ويختلف اختلافا واضحا عن أسلوبه في مرحلة السيفيات • كما أن هناك ثلاث قصائد قالها المتنبى بعد مفارقته سيف الدولة وذهابه إلى مصر وعودته منها إلى العراق ، أثبتها الواحدى ضمن السيفيات هى : « يا أخت خير أخ » ، « مالنا كلنا جو » ، « فهمت الكتاب » وقد أوردتها ضمن السيفيات ليس لأن الواحدى أثبتها ولكن لأنها تمثل جزءا من شعر المتنبى الجيد في مرحلة النضج ، وضمها إلى شعر السيفيات عامة ، يضفى وضوحا أكثر على السيفيات • باعتبارها تمثل عينة من شعر المتنبى الجيد وليست هى مجرد قصائد منفصلة زمنيا أو فنيا عن غيرها •

وتضم السيفيات عددا كبيرا من المقطوعات يبلغ عددها (٣٤) مقطوعة • آثرتُ الإبقاء عليها رغم ماقيل عنها من أنها أردأ ما قاله الشاعر ، أو أنها لاتمثل السمات الحقة لفن الشاعر ، إذ أن معظمها يقوم على الارتجال • وكان الإبقاء عليها لأنها توفر لنا فرصة أوسع لاستعمالات المتنبى للألفاظ ، كما أنها تقدم تصورا أوضح في استعمالات المتنبى للألفاظ عند مقارنة استعمال اللفظ الواحد في القصائد مرة وفي المقطوعات أخرى •

وقد اعتمدت في رواية شعر المتنبى على شرح العكبرى ، باعتباره من الروايات القديمة الموثقة التى لقيت في العصر الحديث عناية جيدة • على أنه تجدر الإشارة إلى أن ديوان المتنبى له روايات مختلفة • وقد بدا هذا الاختلاف منذ القرن الرابع حين كان بعض النقاد يعيبون على المتنبى استعمال بعض الألفاظ ، فيزعم آخرون أن المتنبى لم يقلها وإنما قال سواها • وهذه الاختلافات في رواية الديوان ليست كبيرة ولكنها تؤكد ماذكره إحسان عباس من حاجة رواية ديوان المتنبى إلى دراسة مستقلة[١] •

وهذه الرسالة تضم خمسة فصول ومعجماً إحصائيا ، وقد كان تقسيم الفصول الأربعة الأولى ناتجا عن المجالات الدلالية التى تتصل بها أكثر الألفاظ استخداما لدى المتنبى •

وقد اشتمل الفصل الأول على ألفاظ الحرب والسلاح ، واشتمل الفصل الثانى على ألفاظ الطبيعة والحيوان ، واشتمل الفصل الثالث على الألفاظ الخاصة بالإنسان واشتمل الفصل الرابع على الألفاظ الخاصة بالزمن وبالحياة والموت • وقد تابعت في هذه الفصول أكثر الألفاظ استخداما في هذه المجالات • كما تعرضت إلى جانب ذلك إلى ألفاظ أخرى لا لكثرة تكرارها ، ولكن لأنها تشترك مع هذه الألفاظ الدالة على الموت • أو لأنها ذات صلة وثيقة بالموضوعات التى تحويها هذه الفصول مثل الإشارة إلى ألفاظ الدروع والسهام في فصل « السلاح » أو الإشارة إلى ألفاظ الإبل وألفاظ النبات في فصل « الطبيعة

---

(١) تاريخ النقد الأدبى عند العرب / ٢٧٦ ، ٢٧٧ •

والحيوان » وقد توقفت عند الاستعمالات المجازية للألفاظ · على أن الاستعمال المجازى للفظ قصدت به ورود اللفظ فى استعارة تصريحية أو تشبيه أو مجاز مرسل · ومع أن كثيرا من البلاغيين ـ أو معظمهم ـ لايعتبرون التشبيه مجازا · غير أنى آثرت اعتباره مجازا كما فعل بعضهم[١] فاستخدام اللفظ فى التشبيه يرد لهدف آخر غير الحديث عن الشيء مجردا · وقد قصدت بالاستعمال المجازى للفظ تغير الدلالة للفظ ، اذ يحمل فى هذه الاستعمالات دلالة أخرى غير دلالته القاموسية ، أو يشمل دلالة أخرى إلى جانب[٢] دلالته الحقيقية · فحين يقول الشاعر « كأنك بحر » لايحدثنا عن البحر أساسا ولكنه يحدثنا عن الممدوح لنراه من خلال صورة البحر ·

ولم أستعمل هذا المصطلح ، حين يستعمل الشاعر التشخيص أو الاستعارة المكنية أو المجاز العقلى · ففى هذه الأحوال يتحدث الشاعر أساسا عن المدلولات ذاتها · وأن أسبغ عليها صورا أخرى · فحين يقول « بَحْرٌ تَعَودَ أَنْ يُذمَّ لأَهْلِه مِنْ دَهْرِهِ » نجده يتحدث هنا أساسا عن البحر وإن أسبغ عليه صفة الإنسان ·

وفى الفصل الخامس وقفت عند بعض الظواهر التى بدت من دراسة ألفاظ المتنبى فى الفصول الأولى · فتناولت فيه استعمال المتنبى للمترادفات ، وللصيغ المختلفة للفظ الواحد ، ولبعض الصيغ التى وقف لديها النقاد قديما وعابوها على المتنبى ، كما تناولت فيه استعمال المتنبى للنعوت والأحوال · وفى المعجم حرصت على بيان الصيغ المختلفة للألفاظ وإلى تبيين المعنى العام للفظ ، فمهمة هذا المعجم أساسا تيسير البحث الإحصائى لاستعمالات المتنبى للألفاظ ، وليست مهمته تحديد معانى الألفاظ التى استخدمها الشاعر · إذ أنه من الصعوبة تحديد معانى الألفاظ فى الشعر ، وتحديد اللفظ إنما يقضى على الإيحاءات المختلفة التى يحملها اللفظ الذى استعمله الشاعر فى سياق معين ·

ولقد واجهتنى فى دراسة ألفاظ المتنبى صعوبة بالغة فى محاولة تبين سمات معينة تميز استعمالات المتنبى لهذه الألفاظ · فثمة تراث شعرى يمتد عبر مايزيد على خمسة قرون سابقة على المتنبى · ولاريب أن المتنبى استفاد من هذا التراث وتأثر به ، كما أن اللغة وهى التى تتم من خلالها عملية الإبداع الشعرى تحمل فى ثناياها صورة المجتمع العربى والبيئة العربية اللذين كوّناها عبر قرون طويلة · ولاشك أن كثيرا من استخدامات الألفاظ لدى الشاعر ، تبدو من خلالها السمات الخاصة بهذه اللغة وبهذا المجتمع ، فهى ليست مجرد سمات خاصة بالشاعر · ولم يكن من السهولة مقارنة المتنبى بالتراث ، فالمعاجم العربية **كلسان العرب** ، **وتاج العروس** ، **وأساس البلاغة** ، مع ما احتوته من فائدة لاتنكر ، لاتعنى دوما

---

(١) ابن رشيق ، **العمدة** ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، ٢٣٧/١ و ٢٣٨ ·

بإيضاح السمات الخاصة المتعلقة باستعمال الألفاظ فى اللغة ، خاصة فيما يتعلق بالألفاظ المتشابهة فى الدلالة ، أو مايتعلق بالصيغ المختلفة للفظ الواحد • إذ أنها تجنح إلى التعميم ، دون أن تشير إلى تطور تاريخى للفظ ، أو تشير إلى بيئة خاصة تستعمل هذا اللفظ أو ذاك • ومن هنا كان لابد من ملاحظة مؤلفات اللغة الأخرى ، ولقد أفادتنى بعض هذه الكتب أحيانا إفادة لم استطع الحصول عليها من المعاجم العامة ، مثل « **الخصائص** لابن جنى » و« **درة الغواص فى أوهام الخواص** للحريرى » •

كما استفدت من معاجم القرآن الكريم ، وكان أكثرها فائدة « **معجم ألفاظ القرآن** » الذى قام بتأليفه المجمع اللغوى لاحتوائه على إحصاء الألفاظ فى القرآن مع بيان الدلالات المختلفة للفظ • واستفدت ـ إلى حد ما ـ من معاجم لثلاثة شعراء تضمنتها ثلاث رسائل للماجستير هى « **كعب بن زهير • دراسة لغوية** » لوفاء كامل ، و« **دراسة لغوية لديوان عبيد بن الأبرص** » لتوفيق أحمد أسعد ، و« **عمرو بن قميئة دراسة لغوية** » لندى الشايع[١] • ومع أن القرآن الكريم له لغته الخاصة ، ومع أن هؤلاء الشعراء الثلاثة هم قلة ، وينتمون إلى فترة متقاربة ، والشقة بعيدة بينهم وبين عصر المتنبى ، وماجَدَّ فيه من حضارة وما اتصل به من ثقافات مختلفة • لكن مثل هذه المقارنات كانت تلقى إلى حد ما بصيصا من الضوء على استعمالات المتنبى للألفاظ فى المجال الإحصائى •

ولكن ملاحظة الإحصاء لاتفى وحدها فى معرفة سمات الشاعر • فالبيانات الإحصائية كما يقول ستيفن أولمان « ليست إلا نقطة البداية بالنسبة للناقد • ومن ثم فعليه أن يختبرها فى ضوء الفوارق الكيفية ويتأملها بدقة فى ضوء السياق ، والموقف الكامل قبل أن يخرج منها بأية نتائج[٢] » وكان من الضرورى أن تدرس استخدامات المتنبى لهذه الألفاظ من خلال السياق الذى ترد فيه • كما كان من الضرورى أن تقارن هذه الألفاظ فى السياق الذى ترد فيه ، بالاستعمالات المماثلة فى التراث حتى يمكن تمييز السمات الخاصة بالمتنبى • ولكن كيف يمكن أن تقوم هذه المقارنة بين المتنبى والشعراء السابقين عليه على وجه قريب من الصحة دون وجود دراسات مماثلة قامت حول هذا التراث • وعلى هذا لم يكن أمامى للمقارنة سوى مايتيحه الاطلاع العام على استعمالات هذه الألفاظ فى التراث • ولقد كان فى المفضليات والأصمعيات وحماسة أبى تمام مجال طيب لملاحظة استعمالات الألفاظ فى الشعر الجاهلى ، خاصة ألفاظ السلاح والخيل • فقد تميزت هذه المجموعة ببروز شعر الحرب فيها • كما كان فى ملاحظة بعض دواوين الشعراء السابقين على المتنبى أو المعاصرين له أو التالين عليه ، وملاحظة ما أورده القدماء عن سرقات

---

(١) رسالة ماجستير تحت الإعداد بكلية الآداب ، جامعة القاهرة •

(٢) « الأسلوب والشخصية » مقالة لستيفن أولمان ، ترجمة جابر عصفور ، مجلة « **المجلة** » ، القاهرة ، عدد ١٨٦ ، اغسطس ١٩٧١ •

المتنبى مجال طيب فى إعطائى صورة تتسم بشىء من الوضوح لتميز استعمالات المتنبى من غيرها وأكثر ديوانين وقفت عندهما ، هما ديوان أبى تمام ، وديوان أبى فراس الحمدانى • وتعود أهمية الأول إلى ما يوجد فى شعر المتنبى من تأثر بأبى تمام أوضحه القدماء فى حديثهم عن السرقات • وتعود أهمية الثانى إلى معاصرته للمتنبى وإلى أن جانبا من شعره يدور فى نفس الموضوعات التى دارت فيها قصائد المتنبى « السيفيات » مثل حروب سيف الدولة مع الروم أو حروبه مع القبائل • ومن خلال الاطلاع على هذين الشاعرين يمكن ملاحظة بعض سمات معينة فى استعمالات الشاعر • على أن هذه الملاحظات ، وإن أمدتنى بشىء من الرؤية القريبة من الوضوح لشعر المتنبى ، لاتعنى مطلقا الاستفادة الدقيقة منها ، فليس ثمة إحصاءات لاستعمالات الشعراء للألفاظ ، وليس ثمة دراسة منظمة لها ، حتى يمكن مقارنة استعمالات المتنبى بها •

ولعل الصعوبة الأساسية فى هذه الدراسة ، هى كونها تجربة جديدة فى دراسة التراث ، ففى الأدب العربى لاتصادفنا إلا دراسات قليلة اتخذت الوقوف عند النص منهجا لها وهى ـ حسب علمى ـ دراسة لطفى عبد البديع « **الشعر واللغة** » [١] وقد شملت عددا من القصائد يمتد عبر فترة زمنية واسعة تبدأ من الشعر الجاهلى وتنتهى فى العصر الحديث • ودراسة مصطفى ناصف « **قراءة ثانية لشعرنا القديم** »[٢] وقد شملت مجموعة من القصائد الجاهلية لشعراء مختلفين • ودراسة محمود الربيعى « **قراءة الرواية** » [٣] وقد شملت عددا من روايات نجيب محفوظ • فهذه الدراسات الثلاث تمثل نوعا جديدا من النقد فى مجال الأدب العربى ـ يتخذ النص أساسا يرتكز عليه •

وهناك دراسة اعتمدت المنهج اللغوى فى النقد ، هى دراسة على عزت « **اللغة والدلالة فى الشعر** »[٤] وهذه الدراسة التى يحويها كتيب صغير ، تناولت أجزاء من شعر بدر شاكر السياب وصلاح عبد الصبور ، معتمدة التوقف عند الألفاظ والتراكيب التى يستخدمها كل من الشاعرين •

ولاريب أن الاطلاع على هذه الدراسات التطبيقية أمدنى بقدر من الفائدة[٥] •

وأخيرا فإن ما كانت تطمح إليه هذه الدراسة هو أن تحقق إضافة جديدة فى دراسة أدبنا وتراثنا العربى القديم من خلال وسائل النقد الحديث ، لنرى ماضينا بعين حاضرنا ، ونعرف شعراءنا الأقدمين فى ضوء العصر الحديث • وعسى أن أكون وفقت ولو بعض التوفيق •

---

(١) **الشعر واللغة** ، القاهرة ، مكتبة النهضةالمصرية ، ١٩٦٩ •

(٢) **قراة ثانية لشعرنا القديم** ، منشورات الجامعةالليبية ، كلية الآداب ، دار الأندلس بيروت ، بدون تاريخ •

(٣) **قراءة الرواية** ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٤ •

(٤) **اللغة والدلالة فى الشعر** ، دراسة نقدية فى شعر السياب وعبد الصبور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦ •

(٥) تجدر الإشارة إلى بحث اعتمد منهج النقد اللغوى ، للدكتور شكرى عياد عن « صيغة التفضيل فى شعر المتنبى » ألقى فى مهرجان المتنبى فى بغداد فى نوفمبر ١٩٧٧ • وقد اطلعت عليه بعد أن انتهى العمل فى هذه الرسالة •